السلف الصالح
أهل السُنَّة لا يحصرهم مذهب

زعموا أن مذهب أهل السُنَّة والجماعة، يحصر أتباعه في الحنابلة (أو الوهابية) كما يعيّرونهم، وهذا الكلام باطل لا أصل له، ويكذبه الواقع، فأهل السُنَّة والجماعة والسلف الصالح هم خيار الأمة، والطائفة المنصورة والفرقة الناجية في كل زمان، قبل ظهور الحنابلة وبعده، وفي كل مكان وفيهم حنابلة وأحناف وشافعية ومالكية، وهذه مذاهب فقهية كل أئمتها الأربعة من أئمة السُنَّة، وأتباعها منهم من سار على نهج السُنَّة والسلف، ومنهم من حاد عن ذلك.

وليس للحنابلة اختصاص في ذلك، وإن كان التفاوت حاصل في تبعية أتباع المذاهب الأربعة للسُنَّة والسلف، وموازين الشرع هي المحتكم في ذلك.

والسلف الصالح على منهج واحد في العقيدة في كل زمان ومكان، فأهل السُنَّة منهم المالكية والشافعية والأحناف كما أسلفت، وهم بحمد الله بين هؤلاء كثير وإن كانوا في الحنابلة أكثر؛ لأن الإمام أحمد كان آخر الأئمة الأربعة، وقد تميز بمواقفه المشهورة في نصر السُنَّة وأهلها، والوقوف بحزم وقوة ضد البدع وأهلها.

ومن أئمة أهل السُنَّة المنتسبين للمذهب المالكي:

الإمام مالك وتلاميذه: (كابن القاسم وسحنون وأشهب القيسي).

وعلماء المالكية الآخرون مثل: (أسد بن الفرات، وعبد الملك بن الماجشون، ويحيى بن يحيى الليثي، وإسحاق بن الفرات، وأصبغ بن الفرج، وابن وهب، وابن أبي زيد القيرواني، وابن أبي زمنين، وأبي القاسم خلف بن عبد الله المقري الأندلسي، والقاضي عبد الوهاب بن نصر، وابن عبد البر، وأبي عمرو الطلمنكي، وأبي بكر محمد بن موهب ـ شارح رسالة ابن أبي زيد ـ وأبي عمرو الداني، والقاضي إسماعيل بن إسحاق، والقاضي أبي بكر الأبهري، وعبد الله بن محمد القحطاني الأندلسي ـ صاحب النونية ـ ، ومحمد الأمين الشنقيطي، وابن غنام الأحسائي: ـ من المعاصرين للشيخ محمد بن عبد الوهاب).

obeikandl.com

ومن أئمة السُّنَّة المنتسبين للمذهب الشافعي:

الإمام الشافعي وهو من كبار أئمة السُّنَّة، والبويطي، والمزني، وابن حبان، وابن خزيمة، وابن خفيف، والحاكم، وابن سريج، وابن الصلاح، وابن النحاس حرملة بن يحيى، والأزهري ـ اللغوي ـ والصابوني، وابن أبي حاتم، وابن ثمامة، والبغوي، وابن كثير، والحافظ السلفي، والدارقطني، والحميري، وابن السني، وأبو الحسن الأشعري، وأبو العباس الأصم، والمزي، والساجي، والذهبي، والدارمي ـ عثمان بن سعيد ـ واللالكائي، ومحمد بن نصر المروزي، والمقريزي، والمنذري وأبو محمد الجويني.

وكبار أئمة الشافعية ينصرون مذاهب السلف الصالح، ويوصون بلزوم السُّنَّة، ويذمون البدع والأهواء وأهلها (وإن كان عند بعضهم شيء من الزلات أو موافقة أهل البدع في أمور) كالبيهقي، والخطابي، والجنيد، وأبي نعيم الأصبهاني، والعز بن عبد السلام، والنووي، والسيوطي، والمناوي، لكن مناهجهم في الجملة أقرب إلى السُّنَّة، على تفاوت بينهم.

وكذلك الأحناف:

أبو حنيفة ـ رحمة الله ـ كان على السُّنَّة في الجملة، وما خالف فيه أهل السُّنَّة في مسألة الإيمان وميله للإرجاء زلة معروفة ومردودة، عند السلف، لكنه لما اشتهر عنه الإمامة في الدين عرف له قدره... وكذلك أصحاب أبي حنيفة ـ الأوائل منهم ـ كانوا على السُّنَّة، كأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، وزفر، وإبراهيم بن طهمان، وحفصُ بن غياث القاضي.

ومن الحنفية الذين على مذهب أهل السُّنَّة والجماعة في الجملة:

أبو سليمان، موسى بن سليمان الجوزجاني ت ٢٠٠ هـ .

معلى بن منصور الرازي ت: ٢١١ هـ

شداد بن حكيم القاضي البلخي ت: ٢١٢ هـ

عبد الله بن داود ت: ٢١٣ هـ

هشام بن عبيد الله الرازي ت: ٢٢١ هـ

الليث بن مساور البلخي ت: ٢٢٦ هـ

ابن أبي العز الدمشقي الحنفي ت: ٧١٢ هـ

أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السهرندي ت: ١٠٣٤ هـ

أبو البركات خير الدين نعمان الألوسي ت: ١٢٥٢ هـ

obeikandl.com

محمود شكري بن عبد الله الألوسي
محمد صديق خان بن حسن البخاري القنوجي ت: ١٣٠٧ هـ
محمد بشير بن محمد بدر الدين السهسواني الهندي ت: ١٣٢٦ هـ
محمد إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي ت: ١٣٨١ هـ

وبعض هؤلاء الأحناف قد يميلون إلى مذهب المرجئة في الإيمان، وعند بعضهم شيء من الزلات، ولكنهم على نهج السُّنَّة في سائر الأصول في الجملة على تفاوت بينهم.

obeikandl.com

السلف ليسوا عملاء للسلاطين

زعموا أن السلف عملاء للسلاطين، وهذا بهتان عظيم، فأهل السُّنَّة نُصَحة، يقومون بما أوجبه الله ورسوله من السمع والطاعة بالمعروف، النصيحة لمن ولاه الله أمر المسلمين، بارًا كان أو فاجراً.

فالسلف الصالح يسيرون على سنة رسول الله ﷺ، ويأخذون بهديه وأمره، ووصيته في كل أمر، ومن ذلك وصيته ﷺ وأمره بالسمع والطاعة بالمعروف والنصيحة لمن ولاه الله أمر المسلمين، وإن كان فاسقاً أو ظالماً، وأمره بالصبر على ما يحدث من الولاة المسلمين من الجور والظلم والأثرة مع أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالحكمة، وكراهيته ما يصدر عن بعضهم من المظالم والمنكرات، ومناصحة ولاة أمور المسلمين عند السلف لا تعني مداهنتهم ولا الرضى بتجاوزاتهم كما يظن أهل الأهواء.

وهذا أمر مستفيض ثابت بأحاديث صحيحة، في الصحيحين وغيرهما، وهو منهج السلف الصالح.

وقد ضاق أهل الأهواء والبدع والافتراق ـ بهذا الأصل الشرعي ـ ذرعاً، ولذلك كانوا ولا يزالون يتهمون السلف بالعمالة للسلاطين والمداهنة وتبرير أخطاء الحكام، أو الجبن والقعود، وهذا من البهتان والجهل، واستحكام الهوى، وتحكيم العواطف والأمزجة في دين الله وذلك أن:

من أصول أهل الأهواء الخروج واستحلال السيف، أي الخروج على الجماعة، وعلى الولاة المسلمين بالسيف، واستحلال ذلك إما أن يكون بالفعل والاعتقاد كما عند الخوارج ومن سلك سبيلهم، أو بالاعتقاد كما عند الجهمية والمعتزلة والرافضة وغيرهم. حيث يعتقدون استباحة الخروج، لكنهم قد لا يتمكنون منه؛ إما بسبب الخوف أو لعدم القدرة على الخروج، أو لانتظار رجل موهوم كما يعتقد الرافضة فهؤلاء وأمثالهم لما استحلوا البدعة، تنكروا للسُّنَّة.

قال أبو قلابة: (ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف)[1]، وذلك لأنهم رأوا

(١) اللالكائي (١/ ١٣٤)، والدارمي (١/ ٤٤/ ٤٥)، والآجري (١/ ٦٤)، والشرح والإبانة (١٣٨) وقال المحقق: وأخرجه الدارمي بإسناد صحيح.

وزعموا أن التزام السُّنَّة من المنكر الذي يجب عليهم الخروج عليه.

لذلك كان بعض السلف يسمي كل أصحاب الأهواء: خوارج، أي: أن سَمْتهم الخروج فكان (أيوب السختياني) يسمي أصحاب الأهواء خوارج، ويقول: (إن الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا على السيف)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولهذا كان من أصول أهل السُّنَّة والجماعة لزوم الجماعة، وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة، وأما أهل الأهواء، كالمعتزلة فيرون القتال للأئمة من أصول دينهم، ويجعل المعتزلة أصول دينهم خمسة: التوحيد...) إلى قوله: (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي منه قتال الأئمة)[٢].

منهج السلف:

إن الخروج على الأئمة فتنة، لذلك كرهوا القتال في الفتنة مطلقاً ونهوا عنه أشد النهي، أما أهل الأهواء فإنهم يسمون الخروج والقتال في الفتنة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا من التلبيس والجهل.

قال شيخ الإسلام: (فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستلزماً من الفساد أكثر مما فيه من الصلاح لم يكن مشروعاً، وقد كره أئمة السُّنَّة القتال في الفتنة التي يسميها كثير من أهل الأهواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن ذلك إذا كان يوجب فتنة هي أعظم فساداً مما ترك في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لم يُدفع أدنى الفسادين بأعلاهما، بل يدفع أعلاهما باحتمال أدناهما، كما قال النبي ﷺ: «**ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين**»)[٣].

وبعض أهل الأهواء: كالخوارج والمعتزلة ومن سلك سبيلهم يكفّرون الولاة بالمعصية، ويستحلون قتالهم، قال شيخ الإسلام: وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزماً لحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً لكن عصى واتبع هواه فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة، وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير

---

(١) اللالكائي (١/ ١٤٣)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢١).
(٢) الفتاوى ٢٨/ ١٢٨، ١٢٩.
(٣) الاستقامة (١/ ٣٣٠).

ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ثم يزعمون أن اعتقادهم هو حكم الله، وقد حكم الله، وقد تكلم الناس بما يطول ذكره هنا[١].

حتى صار من أبرز سمات أهل الأهواء ترك الصلاة خلف الفاسق والمفضول، فإن غالب أهل الأهواء لا يجيزون الصلاة خلف الفاسق، وهو مذهب الخوارج والزيدية والرافضة وجمهور المعتزلة[٢].

(١) منهاج السنة (٥/ ١٣١).
(٢) انظر الفصل (٥/ ٢٩).

obeikandl.com

دعوى تعصب أهل السُنَّة لمذهبهم ولعلمائهم وغلوهم فيهم

المستفيض عن أهل السُنّة، أئمتهم وأتباعهم، مقت التعصب والغلو أياً كان، ولذلك قد يصفهم أهل الأهواء الذين يغلون في الرجال بأنهم (جفاة).

كما أن أهل السُنّة يثنون على علمائهم ويقتدون بهم بحق، كما أمر الله ورسوله ﷺ وليس هذا غلواً.

أمّا ما يحدث من بعض علماء السُنّة وبعض طلاب العلم فيهم أو عوامهم من غلو أو عصبية قد تخرج عن الحد الشرعي، فهو من الأخطاء الفردية، فيجب أن لا تحسب هذه الأخطاء على المنهج نفسه، أو على أهله بجملتهم، إنما تقاس الأمور بالمناهج والقواعد والأصول، وما عليه أهل العلم والاستقامة والقدوة في الجملة، وترد إلى أدلة الكتاب والسُنّة.

كما أن غلو بعض المنتسبين للسُنّة في علمائهم جهلاً أو إفراطاً، فإنه إن حصل فهو لا يصل إلى العبادة والتقديس واعتقاد العصمة، كما عند غيرهم، فهو ـ أعني الغلو والتقديس ـ عند غيرهم هو الأصل.

كما أن هذا ـ أعني الغلو والتقديس ـ نادرٌ جداً ليس عليه إلا الشاذ، وهو مردود أيضاً لا يقر عند جمهور أهل السُنّة فلا يحسب على النهج والعموم.

كما أن هذا لم يحدث من العلماء القدوة والأئمة الكبار ـ بحمد الله ـ إلا في زلات نادرة، أو تعبيرات شاذة ـ ومع ذلك ـ فإن أهل السُنّة إذا حدث هذا ممن ينتسبون إلى السُنّة أو غيرهم، أنكروه ولم يقروه، كما فعل الشيخ بكر أبو زيد في المناهي اللفظية ص(٤٨٨، ٤٨٩) حيث أنكر بعض العبارات التي أطلقها البعض في حق بعض أئمة السلف.

أما أهل الأهواء ـ نظراً لأنهم مفرّطون في اتباع السُنّة ـ فمن الطبيعي أن يصفوا التمسك بالسُنّة غلوّاً وتعصباً وتحجراً ونحوه ذلك

* وزعموا أن أهل السُنّة يشهدون لمن يوافقهم بالعدالة ويجرحون من يخالفهم.

وهذه فرية وجهل كبير، فإن أهل السُّنَّة اعتمدوا للجرح والتعديل قواعد شرعية دقيقة، ومقاييس علمية منضبطة حفظ الله بها السُّنَّة إلى قيام الساعة.

وميزان الجرح والتعديل لدى أهل الحديث، أهل السُّنَّة يقوم على العدل وعلى الموازين الشرعية.

ورد رجال الحديث للرواة الذين ينتسبون لأهل البدع والأهواء إنما كان لحماية السُّنَّة من الأهواء، لا لمجرد كونهم من المخالفين، ولا لمجرد الانتماء، مع العلم أن الانتماء لغير السُّنَّة أمر قادح، ومع ذلك لا يردون رواية المبتدعة مطلقاً؛ إنما يردون رواية المبتدع الداعي إلى بدعته، أو إذا كانت الرواية تنصر بدعته وتوافق ما يذهب إليه.

ثم أكمل فضيلة الإمام حديثه قائلاً: إن التشريع الإلهي من الذي خلقنا... أراد أن يعصمنا من اختلاف أهوائنا فقال: المسائل اللي مش محكومة... بمادة.. ولا تجربة أي نظريات وأهواء أنا أتحملها عنكم... أما الأمور التي سينتهي بحثكم إلى الإتفاق فيها فأنتم أحرار.. إطمحوا.. وابتكروا واعملوا... الأشياء اللي انتو عايزينها.. بس إيه.. حاولوا إنكم ما تجيبوش الحاجة وتستعملوها ضد المنهج اللي يخالف منهج الله في الأهواء مثلاً.. ماتخدوش اللي اتفقتم عليه مثل اختراع (التليفزيون).. علشان تجعلوه وسيلة لعرض ما اختلفتم فيه من الآراء... دا يأخد... ويعطي للشيوعية... ودا يعطي للوجودية... ودا يعطي للرأسمالية.. ماتخدوش اللي اتفقتم فيه لإرغام الناس على ما اختلفتم عليه..

قلت: نعم لقد تمكنت المحرمات في هذه الأمة وعمّت في الكثير إلا من رحم ربي، ونعرض الآن بعض المحرمات المتمكنة في هذه الأمة بغية أن يتجنبها المسلمون:

فقد قال النبي ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها**». فقال قائل: ومن قلة بنا يومئذ؟ قال: «**بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن**» فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ فقال: «**حب الدنيا وكراهية الموت**»[1].

أقول: إن من حب الدنيا وكراهية الموت انتشار المعاصي والمحرمات هنا وهناك، والتي قد تمكنت في كثير من البلاد واعتادها الكثير من الناس فلا يستقبحونها ولا يستنكرونها.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود بإسناد حسن عن ثوبان رضي الله عنه.

Obeikandl.com

لقد أصبح الإسلام غريباً في كثير من البقاع، وخاصة بين أهله، فما أن تجد شاباً ملتزماً بأمر الله ومتمسكاً بسنة رسوله ﷺ: من توفير لحيته، أو تقصير ثوبه، أو محافظته على الفرائض والسنن وغير ذلك؛ إلا وتجد من ينكر عليه ويقول: لا تتشدد فإن الدين يسر، وإن فعلك غلو وإفراط... الخ. فجعلوا من يسر الدين ترك الأوامر، وارتكاب النواهي والمعاصي نسأل الله العافية.

إن للمعاصي آثاراً وخيمة على مرتكبها، وعلى أسرته، أو مجتمعه، أو على أمته، وعلى الأرض والسماء والدواب وغيرها، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

والمحرمات والمعاصي هي حدود الله، وهي كل ما حرمه الله في كتابه وحرمه نبيه ﷺ في سنته كما في الحديث: «**ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم الله فهو حرام، وما سكت عنه فهو عافية فاقبلوا من الله العافية، فإن الله لم يكن نسياً ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾**. [مريم: ٦٤]»[1].

وقال ﷺ: «**ما نهيتكم، عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم**». (رواه مسلم).

فعلى المسلم العاقل أن يتوب إلى ربه توبة نصوحاً، وأن يحذر كل الحذر من الوقوع في المحرمات، ومن وقع في شيء منها فليسارع إلى التوبة؛ فعسى الله أن يغفر له، قال ﷺ: «**كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**»[2].

وفي الحديث أيضاً يقول النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**». (رواه مسلم).

آثار الذنوب والمعاصي:

لا شك أن الذنوب والمعاصي والمحرمات سبب لمحق البركات، وقلة الخيرات، ومنع الأرزاق، وسبب لعقوبة الله تعالى وتسليطه على عباده أنواعاً من المثلات، وإحلال العقوبات، وذلك لأنه تعالى يغضب على من عصاه، ويعاقبهم على قدر ذنوبهم إذا لم يعف عنهم، كما ورد في الحديث القدسي أن الله تعالى يقول: «**إذا أطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية، وإذا عُصيت غضبت، وإذا غضبت لعنت، ولعنتي تبلغ السابع من الولد**».

والمعصية يدخل فيها كل مخالفة، فتكون سبباً لغضب الله تعالى، ولا يقوم

---

(١) رواه الحاكم وحسنه الألباني في غاية المرام ص: ١٤.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

لغضبه قائم، ولأجل ذلك يتوعد الله على كثير من المعاصي باللعن، ويتوعد على بعضها بالغضب، ويتوعد على بعضها بالعذاب العاجل أو الآجل، تخويفاً منه للعباد حتى لا يقعوا في المعاصي والمحرمات.

وقد أخبر الله تعالى بأن هذه المعاصي سبب لمنع الرزق، وسبب لظهور الفساد، وسبب للشرور ولتمكن الأشرار، وتسلطهم على الأخيار.

يقول الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١] والفساد هنا يعم فساد الأخلاق، وفساد البلاد، ويعم الانحرافات، وهذا كله عقوبة على ما كسبت أيدي الناس، والكسب هنا هو فعل جرائم المحرمات، فقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾، يعني: بما عملوا من المحرمات التي تسبب العقوبة، وتسبب محق البركة.

ومع ذلك فإنه سبحانه يخبر بأنه لا يعاجل عباده، ولكن يمهلهم ويؤخرهم، وإلا فلو عاجلهم لأحل بهم العقوبة الصارمة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [فاطر: ٤٥] والكسب هنا يراد به الكسب السيئ، يعني المحرمات والسيئات. أي أنه تعالى لولا إمهاله لكان العباد على ما يعملونه مستحقين للعذاب، والضمير يعود على الأرض، أي: ما ترك على الأرض من دابة. والمعنى أنه لو يؤاخذ الناس بما يستحقونه من العقوبة على المظالم والمعاصي والمحرمات لعجل لهم، ولأخذهم ولأهلكهم حتى الدواب في الأرض.

ولكن إذا استقروا ولزموا الطريقة المستقيمة أعانهم الله وأغاثهم، قال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦].

والطريقة هي الإسلام، أي إذا استقاموا على الإسلام وتمسكوا به وعملوا بشرائعه وتركوا المحرمات، فإن الله تعالى يسقيهم ماء غدقاً، فيسقي الأرض ويغيث العباد، ويسقي الحرث والأشجار. وأما إذا لم يفعلوا فإنه يعاقب من يشاء بأنواع العقوبة حسب ما يستحقونه.

ومع ذلك؛ فإنه يعفو عن كثير من المخالفات، وإلا فإن العباد على معاصيهم وذنوبهم يستحقون أكثر مما نزل بهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠] والكسب هنا السيئات. يعني: أن ما ينزل بنا من مصيبة فإنه عقوبة على الكسب المحرم وعلى السيئات التي اكتسبتها أيدينا.

وقد ورد في بعض الأحاديث: «ما نزل بلاء إلا بذنب، وما رفع إلا بتوبة».

والإنسان لا يغتر بما هو فيه. فلا يغتر بالأمن، ولا يغتر بزهرة الدنيا، ولا يغتر

بزخرفها، ولا يغتر بكثرة الأموال والأولاد، ولا يغتر بالصحة في الأبدان، ولا يغتر بما أعطاه الله وما خوّله.

فإن هذا ليس دليلاً على رضى الله إذا كان الإنسان يعمل ما يسخطه، ولكن هو من الإمهال إلى العذاب الذي لم يأت أجله، يقول الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨] يعني أن هذا الإمهال ـ لمن لم يستقم ولم يرجع إلى الله تعالى ـ له أجل ينتهي إليه.

ودليل ذلك الحديث الذي يقول فيه النبي ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، وقرأ قول الله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]» (متفق عليه). والظالم هنا العاصي الذي اقترف معصية وفعل ذنباً أيما ذنب.

وقوله ﷺ: «**ليملي للظالم**» يعني يؤخره ويمهله ويعطيه على ما هو عليه، ومع ذلك فلعله أن يعود إلى ربه إذا كان ذا عقل، وأن تتغير حاله.

ويقول النبي ﷺ: «**إذا رأيت الله يعطي الظالم وهو مقيم على ظلمه فاعلم أنه استدراج**» (رواه أحمد). ويعطيه أي يوسع عليه. فإذا رأيت الله تعالى يوسع على إنسان وهو ظالم، ومع ذلك تزداد مكانته ومنزلته وماله، ويزداد في طغيانه ومعصيته، فلا تظن أن ذلك لكرامته على الله، ولكن اعلم أن ذلك من باب الاستدراج، اقرأ قول الله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ • وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ [الأعراف: ١٨٢، ١٨٣] فقوله: «وأملي لهم» يعني أؤخرهم إلى أن يحين أجلهم وتنزل بهم العقوبة.

وقد ورد في بعض الأحاديث: «ما أخذ الله قوماً إلا عند غرتهم وغفلتهم وسلوتهم». والأخذ هنا العقوبة، أي: ما عاقبهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر إلا بعد أن ركنوا إلى الدنيا واطمئنوا إليها، وظنوا أنهم يتمتعون فيها.

واقرأ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦].

واقرأ قول الله تعالى عن الذين مضوا: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ • فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣، ٤٤].

و ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾ يعني على حين غرة وعلى حين غفلة.

فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، أو أخذهم بالتدريج وعاقبهم عقوبة بطيئة لم يتفطنوا لها حتى بغتهم أمر الله.

وهذا ونحوه يدل على أن السيئات والمحرمات من كبائر الذنوب، وأن بسببها تنزل العقوبة العاجلة أو الآجلة، وإذا أمهل للعاصي ومات وهو في طغيانه وعلى كفره وعناده وظلمه وعدوانه، فلا يأمن أن يعاقب في الآخرة فإن عذاب الآخرة أشد وأبقى.

وكثيراً ما يذكر الله العذاب الأخروي الذي هو عذاب النار وبئس القرار، وذلك لتخويف العباد حتى يعودوا إلى الحق ويعبدوا ربهم وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

فيجب علينا أن نخاف من عذاب الدنيا أن يعاجلنا الله به، كما عاجل الأمم السابقة الذين عتوا وبغوا وطغوا وتعدوا. أو نخاف من عذاب الآخرة إذا بقينا على هذه المعاصي والمحرمات، فنخاف أن يعاقبنا الله عقوبة أخروية وهي أشد وأبقى من عقوبة الدنيا.

هذا ما أحب أن أقوله في آثار الذنوب والمعاصي.

وللذنوب آثار كثيرة وعظيمة، وقد قص الله تعالى علينا عقوبة الذين كذبوا وكيف أخذهم لما كذبوا ومكروا وردوا رسالته على رسله، فأنزل بهم أنواع العقوبات التي ذكرها في كتابه العزيز.

اجتنبوا السبع الموبقات:

إن المحرمات المتمكنة في الأمة كثيرة، وإن المسلم ليحذر أن يركن إلى شيء منها فيكون من أهل العقوبات، وقد وردت الأدلة في ذكر أنواع السيئات للتحذير منها ولعقوبتها ولشدة العذاب عليها. فمن ذلك قول النبي ﷺ: «**اجتنبوا السبع الموبقات**» قالوا يا رسول الله، وما هن؟ قال: «**الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات**». متفق عليه.

وذلك لأن هذه السبع قد ذكر الله عليها عقوبات شديدة، ونأتي على ذكر كل واحدة من هذه المعاصي باختصار، فنقول:

أولاً

الشرك بالله

لقد ذكر الله تعالى الشرك في قوله تعالى: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

وفي الحديث عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» ثلاثاً: «الإشراك بالله.....» الحديث، (متفق عليه).

والشرك ينقسم إلى قسمين: شرك أكبر وشرك أصغر. وكل منهما له أقسام.

والشرك الأكبر مُخرج من الملة وهو الذي لا يغفره الله عز وجل، وصاحبه مخلد في النار أبد الآبدين.

أما الشرك الأصغر فإنه ليس يخرج من الملة، ولكن صاحبه على خطر عظيم.

وهنا ننبه على أنواع من الشرك الأكبر المنتشرة على سبيل الاختصار:

١ ـ فمن الشرك الأكبر الذبح والنذر لغير الله.

٢ ـ ومن الشرك الأكبر السحر والكهانة والعرافة.

٣ ـ ومن الشرك الأكبر اعتقاد النفع في أشياء لم تشرع، كاعتقاد النفع في التمائم والعزائم ونحوها.

٤ ـ ومن الشرك الأكبر الطواف حول القبور وعبادتها والاستعانة والاستغاثة بأصحابها، باعتقادهم أنهم ينفعونهم ويقضون لهم حاجاتهم. وهكذا دعاؤهم، ونداؤهم عند حصول الكربات والمكروهات لهم. فتجد أحدهم إذا أصابه مكروه يقول: يا بدوي! أو يا جيلاني! أو يا عبد القادر! أو يا حسين! أو يا علي! أو يا شاذلي! أو يا رفاعي! وهكذا دعاؤهم للسيدة زينب، والعيدروس وابن علوان وغيرهم كثير وكثير.

٥ ـ وهكذا من الشرك الأكبر تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله.

٦ ـ ومن الشرك الأكبر أيضاً اعتقاد بعضهم في تأثير النجوم والكواكب في بعض الظواهر الكونية وغيرها: كاعتقادهم أن المطر ينزل بسبب النجم كذا وكذا، وأن الرياح يثيرها نجم كذا وكذا، وهذا كله من الشرك بالله.

وهناك أنواع من الشرك الأصغر الغير مخرج من الملة نذكر بعضها على سبيل الاختصار:

١ ـ فمن الشرك الأصغر الرياء والسمعة.

٢ ـ ومن الشرك الأصغر الطيرة وهي التشاؤم، ويدخل فيه التشاؤم ببعض الشهور أو الأيام أو بعض الأسماء أو أصحاب العاهات.

وهكذا من الشرك الأصغر الحلف بغير الله: كالحلف بالآباء أو الأمهات أو الأولاد، أو الحلف بالأمانة، أو الحلف بالكعبة، أو الشرف، أو النبي، أو جاه

obeikandl.com

النبي، أو الحلف بفلان، أو بحياة فلان، أو الحلف بالولي وغير ذلك كثير. فلا يجوز الحلف إلا بالله.

ثانياً

السحر

وأما السحر فقد ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ (البقرة: ١٠٢) أي ما له في الآخرة حظ ولا نصيب.

والسحر قد كثر في هذه البلاد، وهو من الأعمال الشيطانية، وهو متمكن في كثير من البلاد الإسلامية، ولا شك أنه نوع من الشرك، وما ذاك إلا أن السحرة يعبدون الشياطين حتى تلابس من يريدون إضراره؛ فيكون الساحر بذلك مشركاً، حيث إنه يتقرب إلى الشيطان بما يحب، حتى يخدمه الشيطان فيضر به مسلماً أو يضر به من يريد إضراره.

ولقد انتشر في هذا الزمان اللجوء إلى السحرة لفك السحر، وهذا أمر شنيع ومحرم، وفي كلام الله وسنة رسوله ﷺ غنية لمن أصابه السحر ونحوه، وعليه أن يطلب الشفاء من الله أولاً، ثم عمل الأسباب المباحة، كالرقية الشرعية ونحوها.

ولما كان السحر محرماً وهو نوع من أنواع الشرك بالله فقد حكم على الساحر بأنه كافر. فواجب علينا أن نحذرهم ونبتعد عنهم، وواجب أن نُعَرِّف بمن نعرف منه أنه ساحر، أو يتعاطى السحر، من رجل أو امرأة.

ويدخل تحت باب السحر أيضاً الكهانة والعرافة، والكاهن أو العراف كافر إذا ادعيا علم الغيب.

ولا يجوز الذهاب إليهم، ولا التعامل معهم، ومن ذهب إليهم مصدقاً لهم فهو كافر كفراً يخرج من الملة.

أما من ذهب إليهم وهو غير مصدق لهم فإنه لا يكفر ولكنه قد وقع في ذنب عظيم، كما ورد أنه لا تقبل صلاته أربعين يوماً نسأل الله السلامة والعافية.

وإذا أردنا التوضيح والتفصيل في حكم السحر والكهانة وما يتعلق بها فأقول مستعيناً بالله تعالى: يجوز التداوي اتفاقاً، وللمسلم أن يذهب إلى دكتور أمراض باطنية أو جراحية أو عصبية أو نحو ذلك؛ ليشخص له مرضه ويعالجه بما يناسبه من الأدوية المباحة شرعاً حسبما يعرفه في علم الطب؛ لأن ذلك من باب الأخذ

بالأسباب العادية، ولا ينافي التوكل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الداء وأنزل معه الدواء، عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله، ولكنه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرّمه عليهم.

فلا يجوز للمريض أن يذهب إلى الكهنة الذين يدعون معرفة المغيبات ليعرف منهم مرضه، كما لا يجوز له أن يصدقهم فيما يخبرونه به فإنهم يتكلمون رجماً بالغيب، أو يستحضرون الجن ليستعينوا بهم على ما يريدون، وهؤلاء حكمهم الكفر والضلال إذا ادعوا علم الغيب.

وقد روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**» وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(١) وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من تطير أو تُطير له أو تكهن أو تُكهن له أو سَحر أو سُحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(٢).

ففي هذه الأحاديث الشريفة النهي عن إتيان العرافين والكهنة والسحرة وأمثالهم وسؤالهم وتصديقهم والوعيد على ذلك، فالواجب على ولاة الأمور وأهل الحسبة وغيرهم ممن لهم قدرة وسلطان إنكار إتيان الكهان والعرافين ونحوهم، ومنع من يتعاطى شيئاً من ذلك في الأسواق وغيرها والإنكار عليهم أشد الإنكار، والإنكار على من يجيء إليهم، ولا يجوز أن يغتر بصدقهم في بعض الأمور ولا بكثرة من يأتي إليهم من الناس، فإنهم جهال لا يجوز اغترار الناس بهم؛ لأن الرسول ﷺ قد نهى عن إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم، لما في ذلك من المنكر العظيم والخطر الجسيم والعواقب الوخيمة، ولأنهم كذبة فجرة.

كما أن في هذه الأحاديث دليلاً على كفر الكاهن والساحر لأنهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر، ولأنهما لا يتوصلان إلى مقصدهما إلا بخدمة الجن وعبادتهم من دون الله، وذلك كفر بالله وشرك به سبحانه، والمصدق لهم في دعواهم علم الغيب يكون مثلهم، وكل من تلقى هذه الأمور عمن يتعاطاها فقد برئ منه رسول الله ﷺ.

ولا يجوز للمسلم أن يخضع لما يزعمونه علاجاً كتمنمتهم بالطلاسم أو صب الرصاص، ونحو ذلك من الخرافات التي يعملونها، فإن هذا من الكهانة والتلبيس على الناس، ومن رضي بذلك فقد ساعدهم على باطلهم وكفرهم. كما لا يجوز

---

(١) رواه أبو داود وخرّجه أهل السنن الأربع، وصححه الحاكم عن النبي ﷺ بلفظ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

(٢) رواه البزار بإسناد جيد.

أيضاً لأحد من المسلمين أن يذهب إليهم ليسألهم عمن سيتزوج ابنه أو قريبه أو عما يكون بين الزوجين وأسرتيهما من المحبة والوفاء أو العداوة والفراق ونحو ذلك؛ لأن هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

والسحر من المحرمات الكفرية كما قال الله عز وجل في شأن الملكين في سورة البقرة: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ۚ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

فدلت هذه الآية الكريمة على أن السحر كفر، وأن السحرة يفرقون بين المرء وزوجه. كما دلت على أن السحر ليس بمؤثر لذاته نفعاً ولا ضرًا، وإنما يؤثر بإذن الله الكوفي القدري، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الخير والشر. ولقد عظم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورثوا هذه العلوم عن المشركين ولبّسوا بها على ضعفاء العقول، فإنا لله وإنا إليه راجعون وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما دلت الآية الكريمة على أن الذين يتعلمون السحر إنما يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، وأنه ليس لهم عند الله من خلاق أي: (من حظ ونصيب)، وهذا وعيد عظيم يدل على شدة خسارتهم في الدنيا والآخرة، وأنهم باعوا أنفسهم بأبخس الأثمان، ولهذا ذمهم الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢] والشراء هنا بمعنى البيع.

نسأل الله العافية والسلامة من شر السحرة والكهنة وسائر المشعوذين، كما نسأله سبحانه أن يقي المسلمين شرهم، وأن يوفق حكام المسلمين للحذر منهم وتنفيذ حكم الله فيهم حتى يستريح العباد من ضررهم وأعمالهم الخبيثة إنه جواد كريم.

وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه، وأوضح لهم سبحانه ما يعالج به بعد وقوعه رحمة منه لهم، وإحساناً منه إليهم، وإتماماً لنعمته عليهم.

وفيما يلي بيان للأشياء التي يتقى بها خطر السحر قبل وقوعه والأشياء التي يعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً: ـ

أما ما يتقى به خطر السحر قبل وقوعه، فأهم ذلك وأنفعه هو: التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة، ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة، بعد الأذكار المشروعة بعد السلام، ومن ذلك قراءتها عند النوم،

وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

ومن ذلك قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ خلف كل صلاة مكتوبة وقراءة هذه السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر، وفي أول الليل بعد صلاة المغرب، وعند النوم.

ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أول الليل وهما قوله تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخر السورة.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه الشيطان حتى يصبح**».

وصح عنه أيضاً ﷺ أنه قال: «**من قرأ الآيتين من أخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**» والمعنى والله أعلم: كفتاه من كل سوء، ومن ذلك الإكثار من التعوذ بـ «كلمات الله التامات من شر ما خلق» في الليل والنهار، وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر لقول النبي ﷺ: «**من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**».

ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: «**باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم**» لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ. وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه، وهي أيضاً من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس.

ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره ـ وكان ﷺ يرقي بها أصحابه ـ: «اللهم رب الناس، أذهب البأس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً يقولها ثلاثاً» ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله: «**باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك**» وليكرر ذلك ثلاث مرات.

obeikandl.com

ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً وهو علاج نافع للرجل إذا حبس من جماع أهله أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ويجعلها في إناء ويصب عليه من الماء ما يكفيه للغسل ويقرأ فيها: آية الكرسي و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾.

وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه: ﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ۝ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١٧ ـ ١١٩].

والآيات في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ۝ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ۝ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٧٩ ـ ٨٢].

والآيات في سورة طه: ﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ۝ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ۝ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٥ ـ ٦٩].

وبعد قراءة ما ذكر في الماء يشرب منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي وبذلك يزول الداء إن شاء الله، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء. ومن علاج السحر أيضاً ـ وهو من أنفع علاجه ـ بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك، فإذا عرف واستخرج وأتلف بطل السحر.

هذا ما تيسر بيانه من الأمور التي يتقى بها السحر ويعالج بها والله ولي التوفيق.

ثالثاً

قتل النفس

وأما القتل فالمراد به الاعتداء على المسلم بسفك دمه أو جرحه أو قطع طرف منه، أو نحو ذلك، وقد ورد في الحديث: «**أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء**». (متفق عليه). يعني: المظالم التي بين الناس يوم القيامة تكون في الدماء وتكون في الأموال وتكون في الأعراض ولكن الدماء أهمها، فلذلك يحكم بينهم في أمر هذه الدماء، فيقضى بينهم وذلك لأهميتها.

وقد ورد الوعيد الشديد على قتل المسلم عمداً، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

obeikandl.com

فقد توعد اللَّه القاتل بأنواع العقوبات:

الأولى: جزاؤه جهنم وهو اسم من أسماء النار وبئس القرار.

الثانية: الخلود فيها يعني: طول المقام فيها إلى أجل لا يعلمه إلا اللَّه.

الثالثة: الغضب أي: غضب اللَّه عليه، وإذا غضب عليه فإنه يستحق أن يعاقبه.

الرابعة: اللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة اللَّه.

الخامسة: العذاب. على هذا الذنب الذي هو اعتداؤه على حرمة مسلم وإراقة دمه بغير حق.

رابعاً

أكل الربا

والربا هو المال الذي يؤخذ بغير حق من المعاملات الربويه المحرمة شرعاً وهو من كبائر الذنوب، ولذلك قال اللَّه تعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٥، ٢٧٦].

ولا شك أن الربا متمكن في الأمة، فكثير من المعاملات يكون فيها ربا وأهلها لا يشعرون، ولكن يفعلون ذلك تقليداً أو يفعلونه ظناً منهم أنه لا إثم فيه. فالواجب أن نبتعد عنه، وألا نتعامل إلا بالمعاملات المباحة التي لا شك فيها، وفي الحلال غنية عن الحرام.

والربا محرم بالكتاب والسُّنَّة، وهو من المهلكات والموبقات السبع، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٧٨ ـ ٢٧٩].

إن المتعامل بالربا قد حارب اللَّه ورسوله، ويا خيبة من أعلن حربه على اللَّه ورسوله لأنه خاسر لا محالة.

وانظر أيها المتعامل بالربا إلى ما قاله الرسول ﷺ في شناعة عملك هذا، ففي الحديث عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «**الربا ثلاثة وسبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم**»(١).

وعن عبد اللَّه بن حنظلة رضي اللَّه عنهما: «درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ست وثلاثين زنية»(٢).

---

(١) انظر: صحيح الجامع (٣٥٣٣).

(٢) انظر: صحيح الجامع (٣٣٧٥).

obeikandi.com

خامساً

أكل مال اليتيم

يعم كل من كان عنده مال لغيره من يتيم أو فقير أو نحو ذلك، فَأَكَلَهُ وجَحَدَهُ.

وقد توعد الله من أكل مال اليتامى بالعذاب الشديد فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] فأكلهم النار، يعني: في عذاب الله تعالى يعاقبون بأن يأكلوا ناراً.

وهذه النار التي يأكلونها هي من نار جهنم. يروى أنهم يلقمون جمرات في النار تحرق أجوافهم، أو أنهم يسقون من الحميم الذي هو أشد حرارة مما يتصور، كما في قوله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

فأخبر بأنهم إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً، أو أنهم يأكلون هذا المال الحرام ويعاقبون بأن يعذبوا في النار يوم القيامة، وهذا وعيد شديد.

وعلى المسلم أن يبتعد عن أكل أموال الناس بغير الحق، اليتامى وغيرهم، والله تعالى قد نهى عن أكل المال بغير حق، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨] يعني: لا تأكلوا أموال الناس التي تخصهم بغير حق ظلماً وعدواناً، فإنكم بذلك متعرضون لعذاب الله تعالى وغضبه.

ومن أكل أموال الناس بالباطل كل مال حرام وسحت ومن ذلك: السرقة والرشوة والغصب والتزوير وبيع المحرمات والربا، وما يؤخذ كأجرة على المحرمات كالكهانة أو الغناء ونحوها.

وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به**»[1].

فعليك أخي المسلم التوبة من حقوق الناس، وهو شرط من شروط التوبة، فلا تتم التوبة إلا بإرجاع الحقوق إلى أهلها أو استباحتهم.

سادساً

التولي يوم الزحف

والتولي يوم الزحف هو: عندما تتقابل الصفوف في القتال فينهزم من ينهزم ويسلط العدو على المسلمين فيأخذ بعضهم بالهرب بسبب انهزامه، فهذا هو التولي.

(١) رواه أحمد والترمذي والدارمي.

وهو بذلك متوعد بوعيد شديد ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ • وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الأنفال: ١٥، ١٦] وهذا وعيد شديد على التولي يوم الزحف.

سابعاً

قذف المحصنات الغافلات المؤمنات

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ • يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٣، ٢٤].

والقذف هو الرمي بالفاحشة، بأن يرمي إنساناً بريئاً بقوله: إنك قد زنيت، أو هذا زان، أو هذه زانية، وهو كاذب عليهم. لا شك أن هذا بهتان وظلم وكذب ورمي لمسلم بريء بفاحشة لم يعملها، وإلصاق له بتهمة يظهر شناعتها، فيلام بها ويعاب عليها.

فلأجل ذلك استحق العقوبة كل من رمى إنساناً بريئاً بفاحشة وهو عالم بأنه بريء، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ • إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ ﴾ [النور: ٤، ٥].

فقد عاقب الله من رمى مؤمناً بفاحشة بثلاث عقوبات:

الأولى: الجلد. ﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾.

الثانية: رفض الشهادة ﴿ وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾.

الثالثة: الحكم عليهم بأنهم فاسقون. ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.

إلا من تاب من هذه المعاصي التي بيّن النبي ﷺ أنها من الموبقات المهلكات التي تسبب العذاب على صاحبها، سواء في الدنيا أو في الآخرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه**» (رواه مسلم). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قذف مملوكه وهو بريء مما قال، جُلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال**». (متفق عليه).

ويلحق بهذه الكبائر كل ما يشبهها أو يقاس عليها، مما يدخل فيه الوعيد، أو مما فيه مفسدة للأمة، وفيما يلي نأتي على شيء من الذنوب والمعاصي التي يظن البعض أنها من الصغائر فيستهين بها ولا يلقي لها بالاً، ليكون المسلم على حذر منها، فإن من وقع فيها ولم يتب كان على خطر عظيم، وإن ربك لبالمرصاد، وإن

جهنم موعدهم أجمعين، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً، فنرجو الله له المغفرة والرحمة، والله غفور رحيم.

إياكم ومحقرات الذنوب:

كثيراً ما يقع المسلم في بعض الذنوب ويظن أنها من الصغائر، فيحتقرها، ولا يلقي لها بالاً أو يحتج بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ والبعض الآخر بحديث: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهما**». (رواه مسلم). وغيرها من الأقوال ومداخل الشيطان عليهم.

ونحن نقول: لا يجوز للمسلم أن يتهاون بهذه الذنوب التي يدعي أنها من الصغائر، أو بالذنوب التي هي مقدمات للكبائر، فقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «**إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن إذا اجتمعن على الرجل يهلكنه**». وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً: «**كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود، حتى جمعوا سواداً كثيراً، فأججوا ناراً وأنضجوا ما قذفوا فيها**». (رواه أحمد).

هذا مثل ضربه النبي ﷺ. وهو أنه لو كان هناك جماعة مسافرون وليس معهم حطب يوقدون به ليصلحوا طعامهم والأرض ليس فيها حطب ظاهر، ولكنهم قوم كثير فتفرقوا في الأرض، فوجد هذا بعرة ووجد هذا عوداً، ووجد هذا عوداً. حتى اجتمع سواد، يعني حطب كثير، فكان ذلك سبباً في أنهم أوقدوا فيه وأنضجوا طعامهم، وأصلحوا ما يريدون إصلاحه.

فكذلك هذه السيئات الصغيرة تأتي من هنا واحدة ومن هناك ثانية وثالثة ورابعة وهلم جرّا، حتى تجتمع على الإنسان فتهلكة، وهو متساهل بها ومتصاغر لها لا يظن أنها تبلغ ما بلغته.

وأنا أذكر جملة من هذه الذنوب التي يحتقرها كثير من الناس، ويظن أنها صغيرة ولا محذور فيها للتذكير، فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وحتى يبتعد عنها المسلم ويقف عند حدود الله:

أولاً

السخرية والاستهزاء وإطلاق الكلمات البذيئة

كثيراً ما يتلفظ بعض الناس بكلمات لا يهتم بها ولا يلقي لها بالاً وقد تهلكه كما قال النبي ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**». (رواه البخاري).

١ ـ وما أكثر هذه الكلمات التي لا ينتبه لها صاحبها عند المقال، ولا يفكر فيها، وقد تكون كفراً، وقد تكون معصية، ولكنه لا يقدر لها تقديراً.

٢ ـ كثيراً ما يتكلم بكلمة كسُبَّةٍ، أو بهتان، أو ظلم، أو غيبة، أو نميمة، أو سخرية، أو استهزاء في أمر من الأمور، ولا يتفطن لها فيحكم عليه بالكفر والعياذ بالله.

٣ ـ ولقد توعد الله بالوعيد الشديد الذين يسخرون بأهل الخير وبأهل الصلاح، وقد عد الله سبحانه وتعالى السخرية بهم والاستهزاء بآيات الله وبأحكامه وبشرائعه كفراً.

٤ ـ ومن الأدلة على خطر الاستهزاء بالله وبآياته وبأوليائه المؤمنين قول الله تعالى عن أهل النار: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ۝ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ [ص: ٦٢، ٦٣]. يقولون: إننا كنا نستهزئ بالمطوعين، ونستهزئ بالمصلين، ونستهزئ بالملتحين، ونستهزئ ونسخر بالمتدينين، ونعدهم أشراراً، ونعدهم فجاراً وضلالاً، واليوم لا نراهم معنا في النار!!

٥ ـ أين ذُهب بهم؟!

٦ ـ أين أولئك الذين كنا نعدهم من الأشرار، ونتخذهم سخرياً؟!

٧ ـ ومن الأدلة أيضاً قول الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢].

٨ ـ ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يعني: يستهزئون بالمؤمنين وبالمتدينين وبالصالحين، ويسخرون من زهدهم وتمسكهم بدينهم، فلذلك عاقبهم الله تعالى بأن أحل بهم غضبه وعذابه وصاروا من أعدائه.

٩ ـ أما أولئك الذين كان يُسخر منهم ويُستهزأ بهم، فهم من أولياء الله الذين أكرمهم بجزيل ثوابه.

١٠ ـ ومن الأدلة أيضاً ما حكاه الله تعالى عن المنافقين بأنهم يلمزون أهل الخير، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] ويلمزونهم أي: يعيبونهم، وما أكثر الذين يلمزون المطوعين ويعيبونهم! فيعيبونهم مثلاً بالصلاة، ويعيبونهم برفع الثياب وتقصيرها، ويعيبونهم بإرخاء اللحى وإعفائها، ويعيبونهم بترك شرب الدخان والخمور، وما أشبهها!

١١ ـ وتلك شكات ذاهب عنك عارها، فالعبادات المذكورة لا عيب فيها، وليس

عليك عيب إذا عابك مثل هؤلاء وتنقصوك، وإنما العيب في الذي يعيبك بتمسكك فهو أولى بأن يكون معيباً ذميماً.

١٢ ـ ولقد ذم الله أولئك الذين يستهزئون بالمؤمنين ويلمزونهم، وسماهم مجرمين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩]. والذين آمنوا يراد بهم الذين حققوا الإيمان وعملوا الصالحات، وتركوا المحرمات. فالمجرمون يضحكون منهم ويستهزئون بهم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ [المطففين: ٣٠]. وقال ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾ [المطففين: ٣٢، ٣٣].

١٣ ـ هكذا تكون حالهم في الدنيا، أما في الآخرة فإن المؤمنين يضحكون منهم عندما يرونهم هم الخاسرين.

١٤ ـ ولا شك أن الاستهزاء والسخرية بأهل الخير هو الكمال الحقيقي بأهل الخير، ذلك أنهم أهل الطاعة وأهل الاستقامة، أما أولئك فهم أهل الضلال والخسران، فبماذا يمتدحون؟

١٥ ـ أيمتدحون بشربهم الخمور؟!

١٦ ـ أم يمتدحون بسماع الأغاني؟!

١٧ ـ أم يمتدحون بحلق اللحى وإعفاء الشوارب؟!

١٨ ـ أم يمتدحون بترك الصلوات أو التكاسل عنها؟!

١٩ ـ أم يمتدحون بالغيبة والنميمة والبهتان؟! أم.. أم.. أم.. الخ.

٢٠ ـ ثم نقول: إنه لا يجوز الجلوس مع هؤلاء الفساق الذين يستهزئون بالمؤمنين ويلمزونهم ويسخرون منهم، كما أخبر الله بذلك فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

٢١ ـ بل لا يجوز السكوت على ما يقولونه من السخرية أو الاستهزاء أو الرضا بما يقولونه، قال تعالى: ﴿فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦]. ولا يجلس مع هؤلاء الأشرار إلا ضعاف الإيمان والذين لم يتمكن الإيمان في قلوبهم.

أما من أراد دعوتهم ونصحهم وبيان الحق، وأن ما هم عليه فهو باطل، فلا بأس بالجلوس معهم بقدر البيان لهم وتحذيرهم، فهو من الدعوة إلى الله.

obeikandl.com

ثانياً

شرب الخمور وتعاطي المخدرات

ومن المنكرات والمحرمات المتمكنة في الأمة، والتي فشت في كثير من الناس، شرب الخمور والمسكرات وتعاطي المخدرات.

إن الكثير من الشباب اليوم يبيت ليله على شرب هذه المسكرات وتعاطيها، وربما تفوت عليهم أوقات كثيرة وهم في سكر والعياذ بالله.

وقد وردت الأدلة الكثيرة في تحريم الخمر، وذكر جل وعلا العلة في تحريمها فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]. وهذا دليل واضح على تحريم الخمر، وهو الأمر بالاجتناب الذي هو البعد عنها. وكذلك مقارنتها بالأنصاب وهي آلهة الكفار، وهذا دليل آخر على تحريمها.

فانظر أيها المسلم العاقل إلى هؤلاء الذين يعيبون أهل الخير والاستقامة، كيف حالهم وهم سكارى؟! نسأل الله العافية.

وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**إن الله عهد لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال**» قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: «**عرق أهل النار أو عصارة أهل النار**». (رواه مسلم).

وقال ﷺ: «**كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام**»(١).

فكل مسكر ولو كان غير الخمر فهو حرام، فالويسكي أو الشمبانيا، أو الفودكا أو البيرة أو العرق وغيرها كلها داخلة في التحريم، فهي كلها أسماء للخمر، كما ورد في الحديث: «**ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**»(٢). وهناك من يسميها مشروبات روحية، نسأل الله العافية.

ثم انظر أيها المسلم لهذا الحديث العظيم وأمعن النظر فيه، فإنه يقطع القلوب لمن كان عنده إيمان، قال النبي ﷺ: «**من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، وإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد فشرب فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، فإن عاد فشرب فسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباحاً، فإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه، وإن عاد**

(١) رواه أبو داود، وانظر صحيح الجامع (٣١٢٨).
(٢) رواه الإمام أحمد، وانظر صحيح الجامع (٥٤٥٣).

كان حقاً على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة »، قالوا: يا رسول الله، وما ردغة الخبال؟ قال: « عصارة أهل النار »[1].

وقد انتشر في هذا الزمان تعاطي المخدرات، ولا شك أنها أشد وأعظم من الخمر، فهي أشد حرمة من الخمر، وإذا كان هذا الوعيد الشديد فيمن شرب الخمر، فكيف بمن يتعاطى المخدرات؟ بل كيف بمن أدمن عليها؟!

نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين، وأن يردهم إلى الحق رداً جميلاً، وأن يبعد عنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن

ثالثاً

تعاطي القمار والميسر

ومن المنكرات التي فشت أيضاً وتمكنت في الأمة لعب القمار، وهو الميسر الذي قرنه الله بالخمر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

إن الكثير من الشباب يبيت طوال ليله على اللعب بما يسمى الورق أو على اللعب بما يسمى (البلوت) أو ما أشبه ذلك، فماذا يستفيدون من هذا اللعب؟!

فإن كان على عوض فإنه ميسر محرم، حيث إنه يكسب مالاً حراماً إذا ربح، مع ما يترتب على ذلك من العقوبة والإثم الذي ذكره الله بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١].

فالميسر هو اللعب الذي يُؤخذ عليه عوض. ولا شك أن الذين يلعبون هذه الألعاب ينشغلون عن ذكر الله، فلا تجدهم يذكرون الله إلا قليلاً، وينشغلون عن الصلاة، فكثير منهم يلعب إلى نصف الليل أو ثلث الليل أو ثلثي الليل. فمتى يقومون لأداء صلاة الفجر مع الجماعة؟!

إن أضرار هذه الألعاب التي فشت وتمكنت في الأمة كثيرة جداً:

إنها سبب في السب والشتم والتشاحن والخلافات.

وسبب لتضييع الأوقات.

وسبب لعقوبة الله لهؤلاء المفرطين.

---

(١) رواه الترمذي وأحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه ابن حبان (١٣٧٨) والحاكم: ٤/ ١٤٥، ١٤٦. ووافقه الذهبي. وحسنة أحمد شاكر (٤٩١٨).

obeikandl.com

إن أولئك المدمنين على هذه الألعاب يدعون أنهم بلعبهم هذا يقطعون الفراغ، وذلك أن عندهم أوقات فراغ طويلة يحبون أن يشغلوها بهذه الألعاب، وبئس ما فعلوا، فعندهم وقت ثمين يستحق أن يشغلوه بطاعة الله.

فما بالهم لم يتعلموا العلم؟!

وما بالهم لم يتعلموا القرآن، ولم يتعلموا معانيه ولم ينشغلوا بحفظه؟!

وما بالهم لم يجتهدوا في ذكر الله تعالى وفي دعائه وفي طاعته؟!

لماذا ينشغلون باللّهو واللعب، ويتركون ما هو ذكر وطاعة وخير، ويقطعون أوقاتهم في هذه المحرمات؟!

والقمار أو الميسر له أشكال كثيرة ومتنوعة وهو من أعمال الجاهلية المشهورة:

فمن أشكاله في هذا الزمان ما يسمى (عقود التأمين التجاري) كالتأمين على الحياة أو السيارات أو البضائع أو المنازل أو المصانع ونحوها، وهذا من الميسر المحرم، ومنه التأمين الجزئي أو التأمين الشامل أو التأمين ضد الغير، وهذا كله من الميسر الحرام.

ومن أشكاله أيضاً ما يسمى (بالنصيب الخيري) في بعض البلاد، وكان من الأولى أن يسموه (اليانصيب الشرّي) لأنه يأتي بشر ولا يأتي بخير، وكل ما يكسبه الفائز من الجوائز العينية أو المالية فهو حرام وسحت.

ومن أشكاله أيضاً المراهنات في المباريات وغيرها. أما إذا كانت هذه المباريات لا تحتوي على جعل فإنها مباحة إذا خلت من المحرمات: كإضاعة الصلوات أو السب والشتم واللعن، أو تكشف للعورات ونحوها.

ومن الألعاب المحرمة التي تدخل في هذا الباب:

١ ـ لعبة الملاكمة لما فيها من ضرب الوجه والذي ورد النهي عنه.

٢ ـ مسابقات اختيار ملكة جمال العالم.

٣ ـ لعبة مناطحة الأكباش أو الثيران أو مناقرة الديوك وغيرها.

ومما يجب التنبيه عليه ما انتشر في هذه الأزمنة من وجود المسابقات في بعض المحلات التجارية فتأخذ رقماً يتم السحب عليه، ثم توزع الجوائز على أصحاب الأرقام الفائزة.

وبعض المحلات التجارية أو المصانع تضع بداخل سلعتها حروفاً لأسماء أو

أرقام معينة أو أجزاء من صورة ما، ثم يقولون: من جمع هذه الحروف وتكونت لديه كلمة كذا فإنه يربح، ثم بعد ذلك يحدد الفائز الأول والثاني وهكذا، علماً بأن المشتري لا يعلم ما بداخل السلعة فيلزم فتحها حتى يعلم الحرف أو الرقم الذي بداخله، وهكذا يظل يشتري حتى تتكون لديه جميع الحروف والأرقام، وربما لا تجتمع لديه فيكون خاسراً. وربما يشتري أكثر من قيمة الجائزة وهذا كله حرام وسحت ومن الميسر المحرم.

وهناك مسابقات مباحة لا تدخل في الميسر ومن ذلك:

١ ـ مسابقات تحفيظ القرآن، أو مسابقات العلم الشرعي كالبحوث ونحوها. وهذه جائزة بجُعْل وبدون جُعْل.

رابعاً

سماع الأغاني والموسيقى ونحوها

إن من أبرز المحرمات التي تمكنت في الأمة وصارت مرضاً عضالاً، هو سماع الأغاني والموسيقى والملاهي والعكوف عليها.

إن الكثير ممن انتكست فطرتهم عندما يقرأ عليهم القرآن تجد أحدهم ينعس أو ينام، وإذا سمع أغنية أو مطرباً أو مغنياً طرب له، وذهب عنه النعاس، وذهب عنه الوسن الذي كان يعتريه، وقام نشيطاً، وبات ليله على سماع هذا المنكر، نسأل الله العافية.

لا شك أن هذا السماع من المحرمات، ولا شك أن السامع واقع في إثم عظيم، لأنه حيل بينه وبين سماع القرآن، واعتاض عنه الغناء واللّهو الذي يشغله عن ذكر الله. ثم هو مع ذلك يفسد القلوب، فإن هؤلاء الذين يعكفون على سماع الغناء تفسد أمزجتهم وتفسد قلوبهم والعياذ بالله، وتثقل عليهم الطاعات، وتسهل عليهم المحرمات، ثم هو دافع أيضاً إلى ما وراءه وما هو شر منه، والعياذ بالله، فيكون إثمه أعظم وأكبر، وخاصة إذا كانت الأغنية مثيرة، أو بصوت امرأة من المطربات ونحوها.

لقد فشت بسبب هذه الأغاني منكرات كثيرة، منها فعل فاحشة الزنا واللواط، وما شابههما، وتمكنت في كثير من الناس، وما ذاك إلا أنهم ألِفُوا هذه الأصوات الرقيقة الرنانة المثيرة للوجد والمثيرة للشهوات التي تدفعهم إلى اقتراف المحرمات، ولا يجدون ما يردعهم.

إن ضعف الإيمان وضعف الوازع الديني سبب رئيسي لتمكن هذه الأغاني في قلوب كثير من الناس، وكذلك قلة الخوف من الله تعالى ومراقبته في السر والعلن،

وإلا لو وجد الخوف لما كان لهذه الأغاني طريق إلى القلوب.

فنصيحتي للإخوة بأن يحفظوا أنفسهم عن سماع الأغاني أو الجلوس عندها، والبحث عما فيه خير في الدنيا والآخرة من ذكر الله وطاعته، وألا يكونوا كالذين استبدلوا الذي هو أدني بالذي هو خير، نسأل الله السلامة والرحمة.

ومن الأدلة على تحريم الأغاني والموسيقى ونحوها، قوله ﷺ: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**». (رواه البخاري).

وعن أنس رضي الله عنه: «**ليكونن في هذه الأمة خسف ومسخ وذلك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف**»[1].

ومن الأدلة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٦٠]. وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقسم بالله أنه الغناء[2].

ونسوق الآن بعض الأدلة على تحريم الغناء، فالغناء كما وصفه علماء المسلمين على قسمين (مباح ومحرم) فالمباح ما خلا من: آلات اللهو، ومن الكلام الفاحش، ومن كلام العشق والغرام، ومن اختلاط الرجال بالنساء، وهو كما قال النبي ﷺ لما سئل عن الشعر حسنه حسن وقبيحه قبيح، وقال ﷺ أيضاً كما روى البخاري «**إن من الشعر حكمة**»، وأما الغناء المحرّم فهو الغناء الماجن والمختلط بآلات اللهو وهو المنتشر اليوم، وهذا الغناء لا يجوز سماعه لأنه يقترن اقتراناً وثيقاً بالمجون والخلاعة، فهو داعية الفجور وتبرج النساء، واختلاطهن بالرجال في كل مكان، وهو بريد الزنا، فلا تجد أمةً يزداد إقبال أبنائها على الغناء واهتمامهم به إلا ويفشو فيها الزنا واللواط، وتعاطي الخمور والمسكرات، فهو غذاء كل فاسق وعربيد، ووقود كل شهوةٍ فاجرةٍ، ومصيدة كل شيطانٍ مريد.

يقول ابن القيم رحمه الله عن الغناء بأنه قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنى، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غاية المنى، ويقول رحمه الله عن المستمعين إليه بأنهم قضوا حياتهم لذة وطرباً، واتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا، مزامير الشيطان أحب إليهم من استماع سُوَر القرآن، لو سمع أحدهم القرآن من أوله إلى آخره لما حرك له ساكناً، ولا أزعج له قاطناً، ولا أثار فيه وجداً، ولا قدح فيه من لواعج الشوق إلى الله زنداً، حتى إذا تُلِيَ عليه قرآن الشيطان، وولج مزمور سَمْعَه، تَفجَّرت ينابيع الوَجْدِ من قلبه على عينيه فَجَرَتْ، وعلى أقدامه

(١) رواه الترمذي، وانظر السلسلة الصحيحة (٢٢٠٣).
(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم لابن كثير.

فرقصتْ، وعلى يديه فصفقتْ، وعلى سائر أعضائه فاهتزتْ وطربتْ، وعلى أنفاسه فتصاعدت، وعلى زفراته فتزايدت، وعلى نيران أشواقه فاشتعلت، فهذا كلام ابن القيم فيه.

وأما الأدلة على تحريمه من الكتاب والسُّنَّة وأقوال الصحابة وسلف الأمة فكثيرة جداً:

الآية الأولى: قوله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ فعن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبدالله بن مسعود وهو يُسأل عن هذه الآية فقال: تعني الغناء، والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات، وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن نديمة. وقال الحسن البصري: نزلت هذه الآية في الغناء والمزامير.

الآية الثانية: قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الاسراء: ٦٤]. وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قيل: هو الغناء. قال مجاهد: باللهو والغناء أي استخفّهم بذلك، وقال ابن عباس في قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾ قال: كل داعٍ دعا إلى معصية الله عز وجل.

الآية الثالثة: قوله: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ • وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ • وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦١] قال عكرمة عن ابن عباس: السُّمود: الغناء في لغة حِمْيَر، يُقال: أسمدي لنا، أي غَنّي لنا.

الآية الرابعة: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]. قال محمد بن الحنفية: (الزُّور هاهنا: الغناء) وقاله ليث عن مجاهد، وقال الكلبي: لا يحضرون مجالس الباطل. ويدخل في هذا أعياد المشركين، كما فسرها به السلف، والغناء، وأنواع الباطل كلها.

وأما من السُّنَّة، فالأحاديث أيضاً كثيرة، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يُعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير**».

وعن أبي مالك أو أبي عامر الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ ـ الفرج ـ والحرير والخمر والمعازف**» وقوله يستحلون: صريح بأن المذكورات ـ ومنها المعازف ـ محرمة في الشرع، ولكن أولئك القوم يستحلونها، ولو لم تكن محرّمة لما قرنها النبي ﷺ مع الزنا والخمر.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يَرِيَهُ خير له من أن يمتلئ شعراً**»، وهذا الحديث إنما هو محمول على التجرد للشعر، أي أن يغلب الشعر على قلب الإنسان، فيشغله عن القرآن وعن الذكر، وأما إذا كان القرآن والذكر هما الغالبين عليه، فليس جوفه ممتلئاً، فعن مصعب بن الزبير رضي الله عنه قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج إذ عرض شاعر ينشد، فقال رسول الله ﷺ: «**خذوا الشيطان ـ أو: امسكوا الشيطان ـ لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يَرِيَهُ خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً**».

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: (أخذ النبي ﷺ بيدي، فانطلقت معه إلى ابراهيم ابنه، وهو يجود بنفسه، فأخذه النبي ﷺ في حجره حتى خرجت نفسه. قال: فوضعه وبكى. قال: فقلت: تبكي يا رسول الله وأنت تنهى عن البكاء؟!) قال ﷺ: «**إني لم أنه عن البكاء، ولكني نهيت عن صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ**»: صوتٌ عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة لطم وجوه وشق جيوب، وهذه رحمة، ومن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ، ولولا أنه وعد صادق وقول حق وأن يلحق أولنا بآخرنا، لحزنّا عليك حزناً أشد من هذا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرّب، وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «**صوتان ملعونان: صوت مزمار عند نعمة، وصوت ويلٍ عند مصيبة**»، وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حرّم عليّ ـ أو حرّم ـ الخمر والميسر والكوبة وكلّ مُسكرٍ حرام**» والكوبة: هي الطّبل، وقال ﷺ: «**ثمن الخمر حرام، ومهر البغيّ حرام، وثمن الكلب حرام، والكوبة حرام**» والكوبة: الطّبل، وقال ﷺ: «**إن الله حرّم على أمتي الخمر والميسر والمزر والكوبة والقنّين، وزادني صلاة الوتر**»، والمزر: نبيذ الذرة خاصة وهو الغبيراء، والكوبة: هي الطّبل، والقنّين: هو العود من آلات الموسيقى.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يكون في أمتي قذف، وخسف، ومسخ، قيل يا رسول الله: ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت المعازف، وكثرت القيان، وشُرِبَت الخمور**»، وقال ﷺ: «**تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب، ولهو ولعب، ثم يصبحون قردة وخنازير، فَيُبْعَثُ على أحياء من أحيائهم ريح فتنسفهم كما نَسَفَتْ من كان قبلهم باستحلالهم الخمور، وضربهم بالدفوف واتخاذهم القينات**».

وقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليبيتن ناس من أمتي على أشر وبطر، ولعب ولهو، فيصبحوا قردة وخنازير، باستحلالهم المحارم والقينات، وشربهم الخمر، وأكلهم الربا، ولبسهم الحرير**»، وقال ﷺ: «**لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تُعَلِّموهن، ولا خير**

في تجارةٍ فيهن، وثمنهن حرام، وفي مثل هذا أنزلت هذه الآية ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وفي هذا رد على من قال بأن الآية لا تعني الغناء، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا استحلّت أمتي ستاً فعليهم الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء**»، وفي هذه الأحاديث دلالة واضحة على تحريم الآت الطرب.

وأما الآثار عن الصحابة والسلف فكثيرة أيضاً: فقد رُوِيَ أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مرّ بلهو، فأعرض عنه، فقال رسول الله ﷺ: «إنْ أصْبَحَ ابنُ مسعودٍ لكريماً»، وقال ابن وهب: أخبرني سليمان بن بلال عن كثير بن زيد: أنه سمع عُبَيْدَالله يقول للقاسم بن محمد بن أبي بكر: (كيف ترى في الغناء، قال: فقال له القاسم: هو باطل، فقال: قد عرفت أنه باطل، فكيف ترى فيه؟ فقال له القاسم: أرأيت الباطل، أين هو؟ قال: في النار، قال: فهو ذاك)، وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما (ما تقول في الغناء، أحلال هو، أم حرام؟ فقال: لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله، فقال أفحلالٌ هو؟ فقال: ولا أقول ذلك، ثم قال له: أرأيت الحق والباطل، إذا جاء يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيتَ نفسك).

وورد عن الفضيل بن عياض أنه قال: (الغناء رقية الزنا)، وورد عن يزيد بن الوليد أنه قال: (يا بَنِي أُمَيَّةَ، إيّاكم والغناء، فإنه يَنْقُصُ الحياء، ويَزِيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السُّكْرُ، فإن كنتم لا بُدَّ فاعلين فَجَنِّبوهُ النِّساء، فإن الغناء داعية الزنا).

وورد عن الحُطَيْئَة أنه نزل برجل من العرب، ومعه ابنته مُلَيْكَة، فلما جَنَّهُ الليل سمع غِناء، فقال لصاحب المنزل: كُفَّ هذا عنّي، فقال: وما تَكْرَهُ من ذلك؟ فقال: إن الغناء رائدٌ من رادةِ الفجور، ولا أحب أن تسمعه هذه، يعني ابنته، فإن كَفَفْتَهُ وإلا خَرَجْتُ عَنْك، وورد أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (الغناء يُنْبِت النفاق في القلب، كما يُنبت الماء الزرع، والذِّكر يُنبت الإيمان في القلب كما يُنبت الماء الزرع).

وورد عن عمر بن عبد العزيز أنه كَتَبَ إلى مؤدِّب ولده: (ليكن أوّل ما يعتقدون من أدَبِكَ بُغْض الملاهي، التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثِّقات من أهل العلم: أن صوت المعازف، واستماع الأغاني، واللَّهج بها يُنبت النفاق في القلب كما يَنْبُت العشب على الماء)، وذكر الخلّال عَن مكحول قال: مَنْ مات وعنده مُغَنِّيَةٌ لم تُصَلِّ عليه..

وأما حكم الغناء في المذاهب الأربعة:

فمذهب أبي حنيفة في ذلك من أشد المذاهب، وقوله فيه أغلظ الأقوال، وقد صرّح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها، كالمزمار والدُّفّ، حتى الضرب بالقضيب، وصرّحوا بأنه معصية، يوجب الفسق، وتُرَدُّ به الشهادة، وأبلغ من ذلك أنهم قالوا: إن السّماع فسق، والتلذذ به كفر، وقالوا: إذا مرّ أحد بالغناء يجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مُر به، أو كان في جواره، وقال أبو يوسف من أصحاب أبي حنيفة، إذا مررت بدار يُسْمَعُ منها صوت المعازف والملاهي: (أدخُل عليهم بغير إذنهم، لأن النهي عن المنكر فرض، فلو لم يَجُزْ الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض)، وقالوا أيضاً: يتقدّمُ إليه الإمام إذا سمع ذلك من داره، فإن أصَرّ حبسه وضربه سياطاً.

وأما مذهب الإمام مالك؛ فإنه نهى عن الغناء، وعن استماعه، وقال: (إذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بالعيب)، وسُئل مالك رحمه الله: عما يُرخّصُ فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: (إنما يفعله عندنا الفُسّاق).

وأما مذهب الشافعي فقال: (إن الغناء لهو مكروه، يُشبه الباطل والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه تُردُّ شهادته)، وصرّح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه، وقال أيضاً: (صاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه تُردُّ شهادته، وأغلظ القول فيه، وقال: هو ديّاثة، فمن فعل ذلك كان ديُّوثاً).

وأما مذهب الإمام أحمد، فقال عبد الله ابنه: سألت أبي عن الغناء؟ فقال: الغناء يُنبت النفاق في القلب، لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: (إنما يفعله عندنا الفسّاق)، ونصّ في أيتام ورثوا جارية مُغَنّيَةً، وأرادوا بيعها، فقال: (لا تُباع إلا على أنها ساذجة، فقالوا: إذا بيعت مغنّيةً ساوَتْ عشرين ألفاً أو نحوها، وإذا بيعت ساذجة لا تساوي ألفين، فقال: لا تباع إلا على أنها ساذجة)، فانتبهوا يا عباد الله، فإنه لو كانت منفعة الغناء مباحة لما فوّتَ الإمام أحمد رحمه الله هذا المال على الأيتام.

هذا ونختم كلامنا بأبيات جميلة لابن القيم رحمه الله يصف فيها المستمعين للغناء فيقول:

بربنا إلى الله من معشر ... ربهم مرض من سماع الغنا
وكم قلت يا قوم أنتم على ... شفا جرف فاستهانوا بنا
ولما استمروا على غيهم ... رجعنا إلى الله في رشدنا
فعشنا على ملة المصطفى ... وماتوا على تاتنا تنتنا

وبعد كل هذه الأدلة على تحريم الغناء، فإنه يجب على المرء المسلم أن

يتجنَّب وأن يُجنِّب أهله سماع الغناء، ومن طُرُق أهله إلى سماع رقية الزِّنى فهو أعلم بالإثم الذي يستحقه، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

خامساً

النظر إلى الصور عبر جهاز التلفاز أو الفيديو ونحوه

ومن المنكرات أيضاً النظر إلى تلك الصور الفاتنة والتفكّه بالنظر فيها، تلك الصور التي تعرض في الأفلام عبر أجهزة الفيديو والتلفاز وغيرهما، والتي تعرض فيها صور النساء المتبرجات، سيما التي تذاع من البلاد الأجنبية كالبث المباشر، وما يعرض بواسطة ما يسمى (بالدش) وما أشبهها.

إنها والله فتنة وأية فتنة، حيث إن الذي ينظر إلى تلك الصور لا يأمن أن تقع في قلبه صورة هذه المرأة أو صورة هذا الزاني، أو هذا الذي يفعل الفاحشة أمام عينيه، وهو يمثل له كيفية الوصول إليها. فلا يملك نفسه أن يندفع إلى البحث عن قضاء شهوته، إذا لم يكن معه إيمان أكب على النظر إلى هذه الصور، سواء كانت مرسومة أو مصورة في صحف ومجلات، أو كانت مرئية عبر البث المباشر، أو تعرض في الأفلام ونحوها.

إن هذه المعاصي والمحرمات المتمكنة قد فشت كثيراً وكثيراً، ودعت إلى فواحش أخرى، فالمرأة إذا أكبت على رؤية هؤلاء الرجال الأجانب لم تأمن أن يميل قلبها إلى فعل الفاحشة، وإذا رأت المرأة هؤلاء النساء المتفسخات المتبرجات المتنكفات المتحليات بأنواع الفتنة، لم تأمن أن تقلدهن فترى أنهن أكمل منها عقلاً، وأكمل منها اتزاناً وقوة، فيدفعها ذلك إلى أن تلقي جلباب الحياء، وأن تكشف عن وجهها، وأن تبدي زينتها للأجانب، وأن تكون فتنة وأية فتنة.

إن أخطر ما يواجه به المسلمون اليوم ذلك الغزو الوافد إلينا عن طريق القنوات التلفزيونية الفضائية.

إنه غزو جديد.. لا تشارك فيه الطائرات ولا الدبابات.. ولا القنابل والمدرعات.. غزو ليس له في صفوف الأعداء خسائر تذكر.. فخسائره في صفوفنا نحن المسلمين.. إنه غزو الشهوات.. غزو الكأس والمخدرات.. غزو المرأة الفاتنة.. والرقصة الماجنة.. والشذوذ والفساد.. غزو الأفلام والمسلسلات..

والأغاني والرقصات وإهدار الأعمار بتضييع الأوقات. إنه غزو لعقيدة المسلمين في إيمانهم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وأمور الغيب التي وردت في كتاب الله وصحت عن نبينا محمد ﷺ.

إنه غزو لمفهوم الولاء والبراء، والأخوة الإسلامية، والاهتمام بقضايا الإسلام والمسلمين المتمثل في مبدأ الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

فـأينـمـا ذكـر اسـم الـلّـه فـي بـلـدٍ عددت ذاك الحمى من بعض أوطاني

إن هذا الغزو القادم إلينا من الفضاء يفعلُ ما لا تفعله الطائرات ولا الدباباتُ ولا الجيوش الجرارة!!

إنه يهدمُ العقائد الصحيحة.. والأخلاق الكريمة.. والعاداتِ الحسنة.. والشمائل الطيبة.. والشيمَ الحميدة.. والخصال الجميلة. ومتى تخلّت الأمةُ عن عقيدتها وأخلاقها وقيَمِها سقطت في بؤر الضياع والانحلال.

فـ:

إنـمـا الأمـمُ الأخـلاق مـا بـقـيـت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

احذر مخططات الأعداء أخي صاحب الدش:

هل تعلم ما قاله صموئيل زويمر رئيس جمعيات التنصير؟ لقد قال في مؤتمر القدس للمنصِّرين الذي عقد في القدس عام ١٩٣٥م.

إنكم إذا أعددتم نشأ لا يعرفُ الصلةَ بالله، ولا يريد أن يعرفها أخرجتم المسلم من الإسلام، وجعلتموه لا يهتمّ بعظائم الأمور، ويحبُّ الراحةَ والكسلَ، ويسعى للحصولِ على الشهواتِ بأي أسلوبٍ، حتى تصبحَ الشهواتُ هدفَه في الحياةِ، فهو إن تعلم فللحصولِ على الشهوات، وإذا جمع المالَ فللشهواتِ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، إنه يجودُ بكلِّ شيءٍ للوصول إلى الشهواتِ!

أيها المبشرون! إن مهمتكم تتم على أكمل الوجوه!!

أخي صاحب الدش!

هذا ما قالوه منذ ما يزيدُ على ستين عاماً، ولا يزالون يعملون دون كللٍ أو مَللٍ، لأنهم يرون ثمار مخططاتهم الخبيثة تزدادُ يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، حتى ظهرت هذه الفضائيات التي استطاعوا من خلالها ـ وفي أعوام يسيرة ـ تحقيقَ ما لم يستطيعوه في قرون طويلة!

obeikandi.com

لقد استطاعوا من خلالها اقتحامَ ديارنا وبيوتنا.. وحتى غرفَ نومنا.. بلا مقاومةٍ منا ولا غَضَبٍ، ولا محاولةٍ لمنعهم من ذلك.. بل ذلك بموافقةٍ منا ورضى وترحيب!!

فلماذا ترضى لنفسك يا أخي أن تكون ممن يساعدون الأعداء وينفذون مخططاتهم الراميةِ إلى ضرب الأمة في عقيدتها وأخلاقها وعزتها ومجدها.

لماذا تقبل بالانهزام النفسي ودناءة الفكر والتصور والهدف والغاية؟

راجع نفسك ثم أجب!

obeikandl.com

قصة وعبرة

قال محدثي: في ذات يوم حضر أحدُ زملائي في العمل كئيباً حزيناً غاضباً ضجراً، وكأنه قد حدثت له مصيبةٌ. فأحببتُ أن أخفِّفَ عنه، فسألته عن سبب حزنه وكآبته. فلم يردّ علي.. فلما ألححتُ عليه بالسؤال قال لي: لقد ماتت.. ماتتْ.

فظننتُ أنها إحدى قريباته، وقلتُ له: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، يا أخي اصبرْ واحتسبْ ولا تَجْزَعْ حتى يأجُرَكَ اللهُ على ذلك. ثم قلت له: هل كانت مريضةً؟

فأجابني: لا لم تكن مريضةً ولكنها قُتلت!!

فصرختُ في وجهه: كيف ذلك؟ لا حولَ ولا قوة إلا بالله.. لا حول ولا قوة إلا بالله!!

فلما رأى شدة انفعالي هدّأ من روعي وقال لي: لا عليك فهي لا تمتُّ لي بصلةٍ.. إنها بطلةُ المسلسلِ الأجنبي الذي أشاهدُه كلَّ ليلة.. لقد كانت مصدر متعتنا وسعادتنا كلَّ ليلة، بما تبديه من مفاتن، وما تقوم به من حركات وإثارة.. تصور إنها لا تظهر إلا بالشورت أو المايوه أو... فتغير وجهي حياءً وقاطعتُه قائلاً: يا أخي اتقِ الله! أما عندك دينٌ؟ أما عندك حياءٌ؟ أما عندك مروءةٌ؟ كيف تجرؤ على هذا الكلامِ؟ أما تخشى اللهَ؟ ألست مسلماً؟ ثم تركته وذهبت!

انتهت القصةُ عند هذا الحدّ، وهي تحمل في طيّاتها دلالاتٍ متعددة، لا بدّ أن نقفَ عندها ونتأمّلَها، ونستفيدَ منها في تحذيرِ إخواننا من هذا الخطرِ الداهمِ المتمثلِ فيما يُبثُّ عن طريق القنوات الفضائيةِ وغيرِها.

أولاً

المؤمن لا يفرح بالمعاصي!

وهذا من أهم الأمور التي يجب معرفتها، وهو التفريق بين المعصية والفرح بها، فالمؤمن قد يعصي ربّه، ولكنه لا يفرح بالمعصية ولا يفاخر بها، وكذلك لا يصرُّ عليها، بل يندم على فعلها.

قال الإمام ابن الجوزي: «لا يَنالُ لذة المعاصي إلا سكران الغفلةِ، فأما

المؤمنُ فإنه لا يلتذُّ، لأنه عند التذاذه يقفُ عَلَمُ التحريم وحَذَرُ العقوبةِ، فإن قَوِيَتْ معرفتُه، رأى بعين عِلْمِه قربَ الناهي، فيتنغَّصُ عيشُه في حالِ التذاذِه، فإن غلب سكرُ الهوى كان القلبُ متنغصاً بهذه المراقباتِ، وإن كان الطبع في شهوتِه. وما هي إلا لحظةٌ ثم ندمٌ ملازمٌ، وبكاءٌ متواصلٌ، وأسفٌ على ما كان مع طولِ الزمانِ، حتى لو تَيَقَّنَ العَفْوَ، وقف بإزائه حَذَرُ العتابِ. فآهٌ للذنوب! ما أقبحَ إلا بمقدار قوة الغفلة!».

فانظر ـ أخي المسلم ـ في هذا الكلام، ثم احكم بنفسك على هذا الرجل الذي ما كفاه عصيانُه كلَّ ليلة برؤية النساء العاريات، وفرحُه بذلك، وحزنُه على فوات تلك المعصية، حتى راح يجاهر بها ويتأسف عليها!.

وهذا دليلٌ على موتِ قلبه، واستحكام مرض الشهوة من نفسه.

ليس من مات فاستراحَ بميتٍ إنما الميتُ ميتُ الأحياءِ!

ثانياً

أثر الغفلة واتباع الهوى في موت القلب

يا صاحب الدش:

أيها العاكف على صنم المرئيات والفضائيات، متنقلاً بجهازك الصغير من بلد إلى آخر، ومن قناة إلى قناة، باحثاً عن المتعة الشهوانية، واللذة البهيمية، والسعادة الزائفة، من أفلامٍ هابطةٍ ومسلسلاتٍ ساقطةٍ، وخمرٍ، وقمارٍ، وعُرْيٍ ومجونٍ، وفسادٍ، وجريمةٍ، ومخدراتٍ، وعقائد فاسدةٍ، ووثنيةٍ بائدةٍ، وجاهليةٍ حاقدة!

أليست هذه غفلةً عن الله وذكره وعبادته؟ وعن الموت وسكرته؟ وعن القبر وظلمته؟ وعن الحساب وشدته؟

أليس هذا تفريطاً فيما ينفعك، واهتماماً بما يضرك في العاجل والآجل؟

أليس هذا اتباعاً للهوى وانقياداً للشهوة؟

أفق أيها الرجل قبل أن تقول: «ربِّ ارجعون» فيقال لك: «كلا».

من يَهُن يسهُل الهوانُ عليه ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ

قال تعالى: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ [مريم: ٥٩].

قال الإمام ابن القيم: «الغفلةُ عن اللّه والدار الآخرة، متى تزوجت باتباع الهوى تولّد ما بينهما كلُ شرٍّ».

ومن تأمل فسادَ أحوالِ العالمِ عموماً وخصوصاً وجده ناشئاً عن هذين الأصلين.

فيا أخي!

إذا كان هذا الصحنُ المسمى (دشّا) يجمع بين هذين الأصلين: الغفلة واتباع الهوى، فكيف ترضى لنفسك هذه المعصية التي جمعت بين شيئين تولّد منهما كل شرٍّ، ونشأ عنهما فسادُ العالم بأسره؟

يـا مـن جَـلَـبْـتَ الـدشَ رفـقـاً   إنما أفسدت ما في البيت من غلمانِ
خنت الأمانة في الشبابِ وفي النساء   وجعلت بيتك منتدى الشيطانِ
خُنتَ الأمانةَ في البنات ولن ترى   مـنـهـن بـرًّا إنـهـن عـوانـي
ترضى لنفسك أن تكون مفرطاً   في الـديـن والأخـلاقِ والإيـمـانِ
ترضى لنفسكِ أن تكون مزعزعاً   لـقـواعـدِ الإسـلام والإيـمـانِ
ترضى لنفسك أن تكون مروّجاً   لـبـضـاعـة الـكـفـران والـخـسـرانِ
أفسدت ما في البيت من أخلاقه   أذهبتَ ما في البيت من إحسانِ
أدخلتَ في البيتِ الضلال مع الخنا   والـفـسـقَ بـعـد تـلاوة الـقـرآنِ

أيها الرجل: ماذا أعددت لقدومك على ربك؟

ما هو زادك الذي تزودته في سفرك إلى اللّه والدار الآخرة؟ أيقدم الناس على ربهم بالحسناتِ والأعمال الصالحاتِ، وتقدم أنت بالأغاني والأفلام والمسلسلات؟

هل هذا هو نصيبك من الدنيا؟ هل هذه بضاعتك للآخرة؟

قال ﷺ: «**يتبعُ الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد، يتبعُه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله**» متفق عليه.

ثالثاً

أكسر صنم قلبك أولاً!

قال الإمام ابن القيم: «إن التوحيد واتباع الهوى متضادان، فإن الهوى صنمٌ ولكل عبد صنم في قلبه بحسب هواه، وإنما بعث اللّه رسله بكسر الأصنام وعبادته وحده لا شريك له، وليس مراد اللّه سبحانه كسر الأصنام المجسّدة وترك الأصنام التي في القلب، بل المراد كسرها من القلب أولاً.

فيا صاحب الدش!

لن يسلمَ إيمانُك إلا بتكسيرِ صنم الهوى والشهوةِ في قلبك.. ولن يكون ذلك إلا بإبعاد هذا الطبقِ الذي فوق سطح بيتك.. اصعد الآن.. خذ معْولَ العزم.. واضرب به هذا الصنم.. ليسلم لك توحيدُك.. وتصحّ توبتُك.. وتصلحَ عبوديتُك.. قال النبي ﷺ: «حُفَّت الجنةُ بالمكاره، وحُفَّت النارُ بالشهوات» (متفق عليه).

وقال أبو عليّ الدقاق: «من ملك شهوته في حال شبيبته، أعزه الله تعالى في حال كهولته».

ألا تريد أن يحفظك الله حال كهولتك وشيخوختك؟ احفظ الله يحفظك.. احفظ الله يحفظ زوجتك وأبناءك.. احفظ الله يحفظ مجتمعك وأمتك.

فيا أخي!

كن رجلاً في قرارك.. حرًا في إرادتك.. قويّاً في عزمك.. ألا تريد أن تنفي عن نفسك رقَّ العبوديةِ لغير الله؟ وذلَّ الشهوةِ وأسْرَ الهوى؟! فتفكّر فيما خلقت له.. وانظر في مآلِ اتباعِ الشهواتِ وعواقبها!

قد هيأوك لأمرٍ لو فطنتَ له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ

أين أنت؟ أخي صاحب الدش!

أين أنت من قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠].

أين أنت من قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

أين أنت من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا﴾ [التحريم: ٦].

أين أنت من قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

أين أنت من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٧].

أين أنت من قوله ﷺ: «.. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» (رواه مسلم).

أين أنت من قوله ﷺ: «ما تركت بعدي فتنةً أضر على الرجال من النساء» (متفق عليه).

obeikandl.com

أين أنت من قوله ﷺ: «**العينان تزنيان وزناهما النظر**»(متفق عليه).

أين أنت من قوله ﷺ: «أتعجبون من غيرة سعد؟ والله لأنا أغير منه، والله أغير مني» (متفق عليه).

أخي الكريم:

إذا ما خلوتَ بريبةٍ في ظلمةٍ ... والنفسُ داعيةٌ إلى الطغيانِ

فاستحيي من نظر الإله وقل لها ... إن الذي خلق الظلامَ يراني

obeikandl.com